تنمية الوعي الأخلاقي في العطاء وقت المسغبة

(دراسة قرآنية)

إعداد الأستاذ الدكتور

محمود بن سعد بن عبد الحميد شمس

أستاذ التفسير والقراءات بقسم القراءات

كلية الشريعة والأنظمة

جامعة الطائف

تنمية الوعي الأخلاقي في العطاء وقت المسغبة
(دراسة قرآنية)

محمود بن سعد بن عبد الحميد شمس
قسم القراءات، كلية الشريعة والأنظمة، جامعة الطائف، الطائف، السعودية.
البريد الإلكتروني: m.shams@tu.edu.sa

ملخص البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى: إبراز هدي القرآن الكريم في التأكيد على ما ينفع الغير وقت الحاجة الشديدة، وبيان الحكمة من أثر التماسك المجتمعي، والفائدة التي تعود على جميع أفراد المجتمع. وإبراز معالجة القرآن الكريم لكيفية التغلب على المجاعة الشديدة التي قد يتعرض لها المجتمع. وتحفيز الباحثين المتخصصين لاستكمال بيان معوقات الوصول للانتفاع بالقرآن. والمنهج المتبع فيها: هو المنهج الاستقرائي، والاستنباطي التحليلي. واشتمل البحث على مبحثين، تحدث أولهما عن تنمية الوعي الأخلاقي في العطاء الحسي وقت المسغبة، وتناول الثاني على تنمية الوعي الأخلاقي في العطاء المعنوي وقت المسغبة وخلصت الدراسة إلى عدة نتائج، منها: أن في القرآن الكريم الكثير من الكنوز التي تبرز الوعي الأخلاقي في شعور المسلم بأخيه المسلم في المجتمع. وأن من أهم ما ينبغي أن يتميز به المجتمع المسلم القيم الأخلاقية التي تجعل المجتمع المسلم قويا متماسكا. وأن القرآن يحث المؤمن على العطاء بقسميه الحسي والمعنوي ويغرس في نفس المسلم أن يكون له عطاء نافع لغيره .

الكلمات المفتاحية: تنمية، الوعي الأخلاقي، العطاء، وقت المسغبة.

Developing Moral Awareness in Giving During Times of Extreme Need A Quranic Study

Mahmoud bin Saad bin Abdul Hamid Shams.

Department of Recitations, College of Sharia and Regulations, Taif University, Taif, KSA

Email: m.shams@tu.edu.sa

Abstract:

This study aims to highlight the guidance of the Holy Qur'an in emphasizing what benefits others in times of dire need, and to explain the wisdom of the impact of societal cohesion and the benefit that accrues to all members of society. It highlights the Holy Qur'an's treatment of how to overcome severe famine that a society may face. It also motivates specialized researchers to clarify the obstacles to achieving benefit from the Qur'an. The methodology used is inductive, analytical, and deductive. The research includes two sections, the first of which talks about developing moral awareness in physical giving at times of extreme need, and the second deals with developing moral awareness in moral giving at times of such time. The study concluded with several results, including: The Quran contains numerous insights that emphasize moral awareness, reflected in a Muslim's empathy towards fellow Muslims within society. Among the most important qualities a Muslim society should possess are ethical values that strengthen and unify it. The Quran encourages believers to give both materially and spiritually, instilling in Muslims a sense of purpose in making beneficial contributions to other.

Keywords: development, moral awareness, giving, time of extreme need

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستهديه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسولهﷺ، وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.

وبعد:

فإنّ اللهﷻ قد خلق الإنسان في أحسن تقويم، وصوّره فأحسن صوره، وأرسل إليه الرسل–عليهم السلام– مبشّرين ومنذرين؛ لئلّا يكون للناس على الله حجةٌ بعد الرسل، وأنزل الكتب السماوية لتكون نبراساً لمن أراد الهدى، وقد أرسل الله ﷻ نبينا محمداً ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين، وأنزل عليه ﷺ القرآن الكريم خاتم الكتب، هدىً للناس جميعا، قال ﷻ: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾[البقرة: ١٨٥]، فقد أنزل الله ﷻ القرآن الكريم صالحاً لهداية الناس جميعاً هداية دلال وإرشاد، لكن الناس منهم من أخذ بأسباب هداية الدلالة وانتفع بالقرآن فوفقه الله لهداية التوفيق والمعونة، ومنهم من لم يأخذ بأسباب هداية الدلالة والإرشاد؛ فلم ينتفع بالقرآن الكريم؛ فضل فأضله الله ﷻ.

وقد اهتم القرآن الكريم بالتكافل الاجتماعي في المجتمع المسلم، وخاصة العطاء وقت المسغبة، أي: وقت الحاجة الشديدة الملحة التي تجعل الإنسان أشد شحا نظرا لما يراه من مجاعة فيحرص الجميع على الاحتفاظ بما لديه من طعام أو غيره، فجعل الله ﷻ اقتحام العقبة للوصول إلى جنات النعيم.

والعطاء يكون حسيا بالمال وبالطعام وبالجهد، فإن لم يوجد فيكون العطاءء معنويا كالكلمة الطيبة وبالتبسم في وجه أخيك وبجبر الخاطر وأمور معنوية أخرى.

ولما للعطاء من دور رييس في استقرار الكيان المجتمعي وإشعار كل أفراد المجتمع بالأمن النفسي والاستقرار ،كان لهذه الأسباب ولغيرها دور في اختيار بحثي هذا الموسوم بـــ: **تنمية الوعي الأخلاقي في العطا وقت المسغبة (دراسة قرآنية)،**

مبرزا أهمية التكافل الاجتماعي والعطاء الحسي لمن يملك والعطا المعنوي لمن لا يملك في استقرار الأمن النفسي والأمن المجتمعي لأفراد المجتمع.

ومن هنا رغبت في أن يكون هذا البحث عن أهية العطا وقت المجاعة، وهذا من هدي القرآن الكريم، هناك بعض الأسباب الأخرى التي كانت دافعا لي في اختيار هذا الموضوع، علاوة على ما ذكرت من أسباب، كما أن هنالك أهداف من هذه الدراسة القرآنية.

أسأل الله ﷻتحقيقها- من كتابة هذا البحث، ومن منهج علمي رصين، ومن خطة وضعتها في تقسيمه، ومن حدود اعتبرتها في موضوعه، وبيان ذلك كما يأتي:

أ- أسباب اختيار الموضوع:

١- أني لم أجد أحدا – على حد علمي- قد بحث في هذا الموضوع بذاته

٢- البحث في موضوعات تفيد الأمة وتعالج الغرائز النفسية في ضوء القرآن الكريم.

٣- التأكيد على أهمية الوعي في العطاء الحسي والمعنوي وقت المجاعة الشديدة.

٤- إثراء المكتبة الإسلامية بمثل هذه الدراسة في مجال إبراز كنوز القرآن في هدي الإنسان إلى ما فيه الخير.

ب- أهداف البحث:

١- إبراز هدي القرآن الكريم في التأكيد على ما ينفع الغير وقت الحاجة الشديدة

٢- بيان الحكمة من أثر التماسك المجتمعي، والفائدة التي تعود على جميع أفراد المجتمع.

٣-إبراز معالجة القرآن الكريم لكيفية التغلب على المجاعة الشديدة التي قد يتعرض لها المجتمع.

٤- تحفيز الباحثين المتخصصين لاستكمال بيان معوقات الوصول للانتفاع بالقرآن.

جـ - منهج البحث:

لقد سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي، والاستنباطي التحليلي، مستنبطا حث القرآن على العطاء الحسي والمعنوي، بما يبرز أهداف الدراسة ويحققها.

د- حدود الدراسة:

القرآن الكريم، وما يؤكد تحقيق أهداف البحث من الحديث النبوي وغيره من الهدي النبوي.

هـ- خطة البحث:

قد قسمت البحث إلى: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس:

المقدمة، فقد تناولت فيها: أسباب اختيار الموضوع، وأهدافه، والمنهج المتبع فيه، والحدود المعتبرة فيه، والخطة التي سلكتها في تقسيمه، والدراسات السابقة في موضوعه.

التمهيد: مدخل إلى تنمية الوعي الأخلاقي في العطاء وقت المسغبة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بمصطلحات عنوان البحث.

المطلب الثاني: حديث القرآن الكريم عن العطاء، وأهميته.

المبحث الأول: تنمية الوعي الأخلاقي في العطاء الحسي وقت المسغبة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: العطاء بإطعام الطعام وقت المسغبة:

المطلب الثاني: العطاء بالمال مع شدة الحاجة إليه.

المطلب الثالث: العطاء بالجهد.

المبحث الثاني: تنمية الوعي الأخلاقي في العطاء المعنوي وقت المسغبة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: العطاء بالكلمة الطيبة:

المطلب الثاني: من العطاء المعنوي جبر الخاطر

المطلب الثالث: من العطاء المعنوي تبسمك في وجه أخيك.

الخاتمة وأبرز النتائج وأهم التوصيات

الفهارس العلمية

التمهيد

مدخل إلى تنمية الوعي الأخلاقي في العطاء وقت المسغبة

المطلب الأول: التعريف بمصطلحات عنوان البحث:

أولا: مفهوم التنمية، يقال: نما المال وغيره؛ أي: نما وصلح، فهو يرتَفِعُ وَيزيدُ صُعُودًا، ونميت الشيء على الشيء: رفعته، وكذلك: نميت الرجل إلى أبيه نميا: نسبته إليه. وانتمى هو: انتسب(١).

وتنمية الوعي: العمل على تحقيق زيادة سريعة تراكمية ودائمة في الوعي عبر فترة من الزمن، ولا بد من دفعة قوية؛ لكي يتحقق النمو والتغيير في الوعي.

قال الأصمعي، يقال: نمَيت الحديث بالتخفيف: إذا بلغته على وجه الإصلاح والخير، وهذه محمودة، ونمّيت الحديث تنمية: إذا بلغته على وجه النميمة والإفساد، وهذه مذمومة.

وهذا هو المطابق للاستعمال: أن نميته بالتخفيف رفعته على وجه الإصلاح، ونميته بالتشديد، بلغته على جهة النميمة، خلافا لمن يرى غير ذلك(٢).

والتَّنْمِيَة: **التّكثِير والمُبَالَغَة، ولا يكون تكثيرا ومبالغة إلا بالزيادة، وهي على نوعين:**

أ- زيادة في ذات الشيء حالا بعد حال، وليس بإضافة زائد إليه من خارجه، فهذه تنمية؛ فيقال: نمى المال وغيره، إذا كثر وزاد في نفسه، فهو نامٍ، وكذلك يقال في الماشية نما حقيقة؛ لانها تزيد بتوالدها قليلا قليلا، فتتكاثر في ذاتها، ويقال للأشجار والنبات نوامٍ؛ لأنها تزيد في ذاتها كل يوم إلى أن تنتهي إلى حد التمام.

---

(١) انظر: كتاب الأفعال ٣/ ٢٧٨، المجموع المغيث ٣/ ٣٥٥، لسان العرب ٩/ ٤١ .

(٢) انظر: شمس العلوم، نشوان الحميري ١٠/ ٦٧٦٢، تاج العروس، الزبيدي ٤٠/ ١٣٣.

ب- زيادة تأتي الشيء المزيد من خارجه، كأن يرث مالا، فقد زاد ماله زيادة خارجية؛ فهذه زيادة وليست نماء(١).

ثانيا: أ- مفهوم الوعي: وعي الشئ: يعيه وعيا؛ أي وعاه وحفظه؛ ففيه معنى: الحفظ والاجتماع والانضمام، فالوعي، حفظ القلب الشيء وعاه يعيه وعيا وأوعاه حفظه وفهمه وقبِله، فهو واع وفلان أوعى من فلان؛ أي: أشد حفظا وأكثر فهما، وفي الحديث النبوي الشريف: نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فرب مبلغ أوعى من سامع(٢).

وهو الحافظ الكيس الفقيه، وفي حديث أبي أمامة: لا يعذب الله قلبا وعى القرآن، قال ابن الأثير؛ أي: عقله إيمانا به وعملا فأما من حفظ ألفاظه وضيع حدوده؛ فإنه غير واع له(٣).

ب-الوعي اصطلاحا: الفهم وسلامة الإدرك، وهو: عملية عقلية وجدانية تشمل الجانب المعرفي والوجداني، وإن كان الجانب المعرفي يحتل المقام الأول.

ومنه قول الله ﷻ: ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٢]،

الضمير في:"وتعيها" يعود على ما عاد عليه ضمير "لنجعلها"، وهذا يقوي أن يكون الضميران للفِعلة (بكسر الفاء) التي هي عبارة عن إنجاء المؤمنين وإغراق الكافرين، فجعلها الله ﷻ للمؤمنين تَذْكِرَةً؛ أي: عبرة ودلالة على كمال قدرة الصانع وحكمته وقوة قهره وسعة رحمته.

وقيل: ضمير نجعلها للجارية وجعلها الله ﷻ تذكرة لما ورد عن قتادة قال: أدركها أوائل هذه الأمة؛ أي أدركوا ألواحها على الجودي كما قال ابن جريج. بل قيل إن بعض الناس وجد شيئا من أجزائها بعد الإسلام بكثير واللّه تعالى أعلم بصحة ذلك.

---

(١) انظر: الفروق اللغوية، ص: ٥٥١ .
(٢) انظر: سنن الترمذي ٥/ ٣٤ الحديث رقم ٢٦٥٧حديث حسن صحيح.
(٣) انظر: غريب الحديث لابن الجوزي (٢/ ٤٧٧).

وأسند الله ﷻ الوعي للأذن؛ لأنها الطريق الموصل للقلوب، وهي التي تعي ما تسمع الآذان من الخير والشر من باب الوعي، فتعقلها أولو الألباب ويعرفون المقصود منها

وهذا بخلاف أهل الإعراض والغفلة وأهل البلادة وعدم الفطنة فإنهم ليس لهم انتفاع بآيات الله لعدم وعيهم عن الله، وفكرهم بآيات الله ﷻ.

وإنما قال أذن واعية: بالتوحيد والتنكير للدلالة على قلة من يعي منهم توبيخا لمن لا يعي، وللدلالة على أن الأذن الواحدة إذا عقلت عن الله ﷻ فهي المعتبرة عند الله ﷻ دون غيرها(١).

وأما الإيعاء، فهو أن تحفظ في غيرك، مأخوذ من الوعاء الذي يحفظ فيه الأشياء، فكل ما يجمعونه في صدورهم من التكذيب والإثم يعلمه الله ﷻ ومنه قول الله ﷻ: "والله أعلم بما يوعون"؛ أي: يضمرون في قلوبهم من التكذيب بكتاب الله ورسوله، فالله يعلم سرهم وجهرهم، وإن أخفوه عناذا، وسيجازيهم بأعمالهم، والوعاية أبلغ من الحفظ؛ لأنه يختص بالباطن، والحفظ يستعمل في حفظ الظاهر(٢).

ثالثا: الأخلاق، جمع ومفرده: الخلق: السجية؛ لأن صاحب الخلق الحسن قدّر الله ﷻ له ذلك، والسجية: صورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها، فهو يدرك بالبصيرة لا بالبصر، ويظهر الخلق الحسن في تصرفات الإنسان الظاهرة بالأوصاف الحسنة، أو القبيحة، والثواب أو العقاب(٣).

فالأخلاق في الإسلام تُعرف بأنها الصفات والسلوكيات والمعايير التي أقرها الإسلام من تعامل مع الخالق وتعامل مع العباد وسلوكيات عملية، قد دعا ربنا

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٢٣/ ٢٢٣، تفسير الكشاف ٤/ ٦٠٠، روح المعانى ــ١٥/ ٤٩.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٢٤/ ٢٥٧، تفسير القرطبي ١٩/ ٢٨٢.

(٣) انظر: معجم مقاييس اللغة ٢/ ٢١٤، المفردات في غريب القرآن ص: ٢٩٧، لسان العرب ١٠/ ٨٥.

إلى التحلي بها وحذر من نقيضها، ومن ذلك قول الله ﷻ: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ٤]؛ أي: على دين عظيم من الأديان، ليس دين أحب إلى اللهﷻ، ولا أرضى عنده منه، وفي صحيح مسلم عن عائشة – رضي الله عنها–: أن خلقه كان القرآن، فهو أدب القرآن، وهو رفقه بأمته وإكرامه إياهم. وهو ما كان يأتمر به من أمر اللهﷻ، وينتهي عنه مما نهى الله عنه. وقيل: أي إنك على طبع كريم، وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول اللهﷺ:« إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق [١].

رابعا: العطاء: اسم لما يعطى، والشيء المعطى يسمى أعطية وأعطيات، والعطاء الواسع هو الذي لا يسأم من العطاء؛ لأنه إنما يمتنع من العطاء من يخشى الفقر.

وفرق جماعة بين العطاء والإيتاء: أن الإيتاء قد يكون واجبا وقد يكون تفضلا، أما العطاء، فإنه لا يكون إلا بمحض التفضل[٢].

والتعاطي: تناول ما لا يجوز تناوله، يقال : تعاطى فلان ظُلْمك.

وفي القرآن الكريم قال ﷻ : ﴿ فَنَادَوْاْ صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴾ [القمر: ٩]؛

تعاطى مطاوع عاطى، فكأن هذه الفعلة تدافعها الناس وأعطاها بعضهم بعضاً، فتعاطاها هو وتناول العقر بيده، فقد فعل فعلا شنيعا ما كان ينبغي أن يفعله[٣].

خامسا: وقت المسغبة: من السغب، وهو الجوع مع التعب، يقال: سغب سغبا وسغوبا، وهو ساغب، أنه يطعم يَوْم المسغبة والمراد: مطلق زمان وليس النهار المعروف،

---

(١) انظر: تفسير القرطبي ١٨/ ٢٢٧، السنن الكبرى للبيهقي ١٠/ ١٩١.
(٢) انظر: كتاب العين ٢/ ٢٠٨، تهذيب اللغة ــ ٣/ ٦٥.
(٣) انظر: المحرر الوجيز ٦/ ٢٤٦.

وتخصيص اليوم بذي المسغبة بالإطعام فيه؛ لأن الناس في زمن المجاعة يشتد شحهم بالمال خشية امتداد زمن المجاعة؛ أي: يوم مجاعة، وذلك زمن البرد وزمن القحط(١).

فالذي يعطي وقت المجاعة التي هي مظنة الشح الشديد خوفا من المستقبل هو إنسان ينفذ أمر الله ﷻ، ويكون ممن اقتحم العقبة؛ إذ هو ذو وعي أخلاقي ويعمل على تنمية وعيه الأخلاقي في إعانة ونفع من حوله بعطاء في وقت المسغبة، وما يفعل ذلك لنعمة أحد عليه كي يعطيه مقابل ما أنعم عليه سابقا، إنما يعطي في هذا الوقت ابتغاء وجه ربه الأعلى، فيكون ممن رضي الله عنهم ورضوا عنه فيفوز برضوان الله ﷻ في الدنيا والآخرة، فهو إذن من المفلحين. والله أعلم

المطلب الثاني: حديث القرآن الكريم عن العطاء، وأهميته:

إن القرآن الكريم يحث عباده على العطاء ويجعل المعطي ممن يسره الله ﷻ لليسرى، ويسر له اليسرى قال الله ﷻ: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴾ [الليل: ٥ – ٧]، وقد أطلق الله العطاء هنا فلم يذكر مفعولا ليشمل كل عطاء مادي أو حسي أو معنوي، فالمؤمن ينبغي أن يكون صاحب عطاء سواء أكان عطاء حسيا أو معنويا، وقد آثر الله ذكر العطاء هنا على الإيتاء لما فيه من معنى التفضل فقط على قول من فرق بين العطاء والإيتاء؛ إذ فرق البعض بين العطاء والإيتاء بما يأتي: أن الإيتاء قد يكون واجبا وقد يكون تفضلا، أما العطاء، فإنه لا يكون إلا بمحض التفضل(٢).

ومعنى ذلك: أن العطاء الذي يُدخل المؤمن فيمن يسره الله ﷻ لليسرى ينبغي أن يكون متفضلا بعطائه، قاصدا ابتغاء مرضات الله ﷻ.

---

(١) انظر: جمهرة اللغة ١/ ٣٦٩، المفردات في غريب القرآن ص: ٤١٢.

(٢) انظر: كتاب العين ٢/ ٢٠٨، تهذيب اللغة ــ ٣/ ٦٥.

والعطاء هنا يشمل:

١- **العطاء الحسي**، ويتناول إعطاء الحقوق المالية والحسية في جميع وجوه الخير التي تفيد الغير وينتفع بها كإعطاء المال والطعام والسعي في إيصال الخير للغير؛ لأن الله ﷻجعل الجهد يقابل المال في القرآن الكريم، قال اللهﷻ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [التوبة: ٧٩]، فقد عطف الله ﷻ الذين لا يجدون إلا جهدهم على المطوعين، وهم منهم، اهتماما بشأنهم والجهد (بضم الجيم) الطاقة، والمراد لا يجدون سبيلا إلى إيجاد ما يتصدقون به إلا طاقتهم؛ أي: جهد أبدانهم، فهم لا مال لهم ولا يملكون إلا جهدهم، وفيه ثناء على قوة البدن والعمل وأنها تقوم مقام المال، وهذا أصل عظيم في اعتبار أصول الثروة العامة والتنويه بشأن العامل(١).

٢- **العطاء المعنوي:** ويتناول إعطاء الحقوق المعنوية وليبدأ بإعطاء نفسه حقها، وهو أن يكون في طاعة الله ﷻ ومرضاته؛ كما يتناول العطاء المعنوي للغير من العباد؛ إذ الاهتمام المعنوي أكثر أهميّةً بالنسبة للكثير من الناس، بل قد يفوق العطاء المعنوي اهتمام الكثير من الناس أكثر من اهتمامه بالعطاء الحسي، كحاجة الناس إلى لاهتمام المعنوي من تقدير، واحترام، وعرفان، وشعور بأنّ لهم دورا مهما في الحياة، ومن الأمور المعنوية أيضاً من إفشاء السلام؛ إذ إنه ينشر المحبة، والمودّة، والأُلفة بين الناس، فيُضفي على الحياة الاجتماعية بهجةً وأماناً، وهو من أفضل الطرق للتعارف بين الناس، وتعزيز الترابُط بينهم، ومن حديث أبي هريرة ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لاَتَدْخُلُونَ

(١) انظر: التحرير والتنوير ١٠/ ٢٧٥.

الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلاَ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا،أَوَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى شَىْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلاَمَ بَيْنَكُمْ (١).

ولذلك كان إفشاء السلام من العطاء المعنوي النافع للفرد والمجتمع، إضافةً إلى سهولته، وإمكانيّة تقديمه في كلّ زمان، ومكان.

ومن العطاء المعوي: إدخال السرور على قلوب الآخرين، فإلى جانب كونه من الصدقة، فهو عطاءً معنوي أيضا، وله أثر كبير على الفرد والمجتمع. والله أعلم

(١)-انظر: صحيح مسلم ١/ ٥٣، حديث رقم ٢٠٣.

المبحث الأول

تنمية الوعي الأخلاقي في العطاء الحسي وقت المسغبة

المطلب الأول: العطاء بإطعام الطعام وقت المسغبة:

إن من الوعي الأخلاقي للمؤمن أن يعمل على ما ينفعه في الآخرة، ولا بد أن يقدم الخير بيديه حتى يجد الأجر العظيم عند الله ﷻ والخير هنا بأن يقدم خيرا للغير، ونجد بين سورة الفجر وسورة البلد تكاملا تاما في نفع الغير، فسورة الفجر تحث على إكرام اليتيم في العموم فجعل اللهﷻ إكرام اليتيم عامة، والحض على طعام المسكين، وسورة البلد تصور الأمر أنه اقتحام عقبة كبيرة ومما يعينك على اقتحام العقبة إطعام في يوم ذي مجاعة شديدة يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة وهذا يدل على التكامل بين السورتين المتتاليتين، فسورة الفجر تنكر على من لا يكرم اليتيم، وسورة البلد تدعو إلى العمل على إطعام اليتيم ذي القرابة في يوم يعز فيه الطعام وقد ختمت سورة الفجر بالكلام عن الكافرين والمؤمنين يوم القيامة، فكذلك ختمت سورة البلد، وهذا من التناسب التام بين السورتين.

وفي سورة البلد يحث اللهﷻ عباده على اقتحام العقبة للوصول إلى جنات النعيم، مبينا أن الأمور التي يقتحم المؤمن بها العقبة ثلاثة: ١- فك رقبة. ٢- الإطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة. ٣- الإيمان المقترن بنقل الخير للغير تحقيقا لفضائل المجتمع.

قال الله ﷻ: ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ [البلد: ١١ – ١٦].

مناسبة الآيات لما قبلها:

بعد بيان هذا الإنسان الذي يفتخر بإهلاك المال الكثير، ذكر الله ﷻ أنه هو وحده القادر على الإنسان، وكان ذلك بمثابة المقدمة لمطالبة الإنسان بعمل الخير

والمداومة على فعل الخير ذكّر الله ﷻ الإنسان بنعم عظيمة جليلة قد أنعم الله ﷻ بها على الإنسان، فهذه نعم من الله ﷻ متظاهرة، يقرر الإنسان بها كيما يشكر، وهذا يقتضي من الإنسان أن يقابل ذلك بشكر الله ﷻ، لكن الإنسان لم يشكر تلك الأيادى والنعم بالأعمال الصالحة من فك الرقاب وإطعام اليتامى والمساكين، بل غمط النعم، وكفر بالمنعمن فقد أتبع الله ﷻ ذلك بحض الإنسان على المداومة على فعل الخير، ليتمكن من إصلاح نفسه(١).

فلا اقتحم العقبة، الفاء في قوله ﷻ: فلا اقتحم العقبة للتفريع على قوله ﷻ: يقول أهلكت مالا لبدا، وفي قوله ﷻ: "فلا اقتحم العقبة" استفهام حذف منه أداته. وهو استفهام إنكاري، والمعنى: أنه يدعي إهلاك مال كثير في الفساد من ميسر وخمر ونحو ذلك، أفلا أهلكه في القرب والفضائل بفك الرقاب وإطعام المساكين في زمن المجاعة فإن الإنفاق في ذلك لا يخفي على الناس خلافا لما يدعيه من إنفاق.

الاقتحام: توسط شدة مخيفة، والقحمة من كل شيء مصاعبه الشديدة على النفس(٢).

والعقبة، بالتحريك. أصلها المرقى الصعب من الجبال، ولم تأت العقبة بهذا المعنى إلا في آيتى سورة البلد، وفيما عداهما: تدور المادة في القرآن حول العقاب والعاقبة والعقبى والتعقيب.

وفي قوله ﷻ: وما أدراك ما العقبة، تعظيم لشأنها عند الله ﷻ، تحفيزا للإنسان إلى اقتحام العقبة وتخطيها مهما تطلب من جهد ومن كبد، والكلام مسوق مساق التوبيخ على عدم اهتدائهم للأعمال الصالحة مع قيام أسباب الاهتداء من الإدراك والنطق.

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٢٤/ ٤١٥.

(٢) انظر: المفردات في غريب القرآن ص: ٦٥٦.

وقد عدَّدَ الله ﷻ الفضائل التي يحصل بها كمال النفس، ومن أولى الفضائل: "فك رقبة"؛ أي: عتق رقبة، فهلا أنفق ماله في فك الرقاب، وإطعام في يوم مجاعة، ليتجاوز العقبة، فيكون خيرا له من إنفاقه في عداوة محمد ﷺ، فهل يتحمل هذا الإنسان عظام الأمور في إنفاق ماله في طاعة ربه ﷻ.

وقيل: أن يفك المرء رقبة نفسه بما يتكلفه من العبادة التي يصير بها إلى الجنة، فهي الحرية الكبرى، ويتخلص بها من النار(١).

ثم بين الله ﷻ **الفضيلة الثانية** وهي: "إطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة".

والمسغبة هي المجاعة الشديدة وهو زمن يكون الطعام فيه عزيزا والنفس تكون شحيحة في مثل هذه الأوقات، ولذا كان تخصيص الإطعام بيوم–وهو مطلق زمان– ذي مسغبة؛ لأن الناس في زمن المجاعة يشتد شحهم خشية امتداد زمن المجاعة والاحتياج إلى الأقوات، فالإطعام في ذلك الزمن أفضل ويكون دليلا عل صلاح نفسه، ليتمكن من تجاوز العقبة(٢).

وفي قراءة: "فك" فعل ماض، "رقبة" بالنصب، أو "أطعم" فعلا ماضيا، فالتعظيم للعقبة نفسها، وتكون "فك" بدلا من: "اقتحم"

والقراة الأخرى في: "فك" مرفوعا، "رقبة" مجرورا، وإطعام مصدر منون معطوف على "فك"، وفي قراءة شاذة: "ذا مسغبة" بالألف؛ أي: إنسانا ذا مسغبة، ويتيما بدل منه أو صفة.

فإطعام الطعام فضيلة، وهو مع السغب الذي– هو الجوع أفضل، فهو يوم الطعام فيه عزيز،

---

(١) انظر: تفسير القرطبي ٢٠/ ٦٦.

(٢) انظر: التحرير والتنوير ٣٠/ ٣١٦.

فمن أراد اقتحام العقبة، فليطعم وقت الحاجة أشد الناس حاجة، وفيه دليل على أن الصدقة على اليتيم القريب أفضل منها على غير ذي القرابة، كما أن الصدقة على اليتيم الذي لا كافل له أفضل من الصدقة على اليتيم الذي يجد من يكفله(١).

واليتيم: هو من فقد أباه، وهو دون البلوغ، ووجه تخصيصه بالإطعام: أنه مظنة قلة الشبع لصغر سنه وضعف عمله وفقد من يعوله ولحيائه من التعرض لطلب ما يحتاجه، فلذلك رغب في إطعامه وإن لم يصل حد المسكنة والفقر، ووصف بكونه: ذا مقربة أي قريب نسب لمن أراد أن يطعم؛ لأن هذا الوصف يؤكد إطعامه إغاثة له بالإطعام، وصلة للرحم.

والمسكين ذو متربة: هم المطروحون على ظهر الطريق قعودا على التراب، لا بيوت لهم. وقال ابن عباس: هو الذي يخرج من بيته، ثم يقلب وجهه إليه مستيقنا أنه ليس فيه إلا التراب، فقد التصق بالتراب من شدة الحاجة، فهو لا شيء له كأنه لصق بالتراب لفقره، وليس له مأوى إلاّ التراب، فقد افتقر حتى لصق بالتراب، قال مجاهد: هو الذي لا يقيه من التراب لباس ولا غيره(٢).

فقد جعل الله ﷻ العطاء بإطعام الطعام في يوم ذي مسغبة لليتيم القريب أو للمسكين الذي لا يجد إلا التراب دليلا على صلاح نفس المؤمن في اقتحام العقبة رغبة في الفوز بجنات النعيم، وهذا هو ما ينبغي أن يفكر فيه المؤمن الذي هو موقن بالآخرة أنها هي مستقره ليكون ممن ينعمون في الجنة.

والله أعلم

---

(١) انظر: تفسير القرطبي ٢٠/ ٦٩.

(٢) انظر: مفاتيح الغيب ٣١/ ١٦٩، التحرير والتنوير ٣٠/ ٣١٧.

المطلب الثاني: العطاء بالمال مع شدة الحاجة إليه:

إن من الوعي الأخلاقي أن يكون المؤمن موقنا أن من حسن البر أن يكون له عطاء نافع للآخرين، ومن هذا العطاء عطاء المال مع شدة حبه للمال إلا أنه يؤثر العطاء للآخرين، قال الله ﷻ: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ ﴾ [البقرة: ١٧٧].

في هذه الآية الكريمة يبيَّن الله ﷻ أن النفوس جُبلت على حب المال؛ ولا مانع من أن يحب المؤمن المال ما دام قد اكتسبه من حلال ويحفظه بالحلال وينفقه فيما أحل الله ﷻ، لكنه يكون حبه أكثر للعطاء؛ أي: الصدقة، ولما كانت النفس تكون شحيحة في إخراج المال في وقت القحط والمسغبة خوفا من الفقر؛ إذ المال شقيق الروح، جعل الله ﷻ الجزاء الأوفى لمن يعطي من ماله وقت المجاعة، وهذا اقتحام العقبة في الأخرة وصولا إلى جنات النعيم المقيم. ولعل هذا هو السر في استعمال حرف الاستعلاء "على" في قوله ﷻ :"وآتى المال على حبه"، فدلالة الاستعلاء هنا تدل على مدح من يعطي المال على حبه للمال؛ لأن حب اللهﷻ استعلى عند المعطي على حبه للمال، فتمكن من قهر أسباب الخوف من الفقر، وارتفع فوق شح نفسه(١)، فأصبحوا من المفلحين، كما قال الله ﷻ: ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر: ٩]، فوقاية النفس من شحها يشمل وقايتها في جميع ما أمر به؛ فإنه إذا استطاع العبد أن يقي شح نفسه، حصل له الفلاح والفوز ،بخلاف من لم يوق شح نفسه، بل ابتلي بالشح بالخير، فذلك أصل الشر ومادته، وكلما تصدق المؤمن وهو صحيح شحيح، يأمل الغنى، ويخشى الفقر، وكانت صدقته عن قلة، كان الأجر عند الله عظيما؛ لأن

(١) انظر: من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم، د/ محمد الأمين الخضري ص ٧٣.

الإنسان وقت المسغبة لا يحب إنفاق المال، لما يتوهمه من العدم والفقر، فإذا صدق في هذا الوقت كان ممن اقتحم العقبة(١).

لأنه يعطي المال في حال شدة محبته له، وحرص على جمعه، ومع ذلك فهو يعطي من ماله ذوي قرابته فوصل به أرحامهم، وهذا توفيق من الله ﷻ له واختيار وإيثار له، وهذا وصف عظيم للإنسان أن تكون نفسه متعلقة بشيء ما تعلق المحب بمحبوبه، ثم يؤثر به غيره ابتغاء وجه الله ﷻ، وذكر الله بعد قوله ﷻ: "وآتى المال على حبه".....ثم قال ﷻ: "وآتى الزكاة"، فهل إيتاء المال على حبه يختلف عن إيتاءء الزكاة؟ القول الذي يرجحه السياق نعم هو محتلف،

قال الزمخشري –يرحمه الله–: فإن قلت: قد ذكر إيتاء المال في هذه الوجوه ثم قفاه بإيتاء الزكاة فهل دل ذلك على أن في المال حقا سوى الزكاة؟ قلت: يحتمل ذلك. وعن الشعبي: أن في المال حقا سوى الزكاة، وتلا هذه الآية(٢).

وعلى المؤمن أن يتحرى إخراج النفيس من ماله، وكل ما يحبه من ماله، حتى ينال الأجر العظيم من الله، كما قال ﷻ: ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ [آل عمران: ٩٢].

لن تدركوا البر الذي ترجونه من الله ﷻ أيها المؤمنون، فتكونون ممن تفضل الله ﷻ عليهم بإدخاله جنته، وصرف عذابه عنهم؛ ولذلك قيل: البر الجنة، فهؤلاء ممن آتى المال على حبه.

فلن تنالوا برّ الله ﷻ بكم، وهو رحمته ولطفه، وقيل: لن تنالوا درجة الكمال من فعل البر حتى تكونوا أبرارا إلا بالإنفاق مما تحبون، فينضم إلى سائر أعمالكم.

---

(١) انظر: تفسير السعدي ص: ٨٣.

(٢) الكشاف، الزمخشري ١/ ٢٢٠.

فقد بيّن الله ﷻ في هذه الآية أن من أنفق مما أحبّ كان من جملة الأبرار الذين ينعمون في جنات النعيم، وقال الله ﷻ في آية أخرى: "إِنَّ الْأَبْرارَ لَفِي نَعِيمٍ"، يخبر الله ﷻ عن مصير الأبرار أنهم من أهل النعيم؛ لأنهم الذين أطاعوا الله ﷻ، ولم يقابلوه بالمعاصي، بل قاموا بحقوق الله ﷻ كاملة، وحقوق عباده، وهم ملازمون للبر في جميع أعمالهم الصالحة، ويتقون الله ﷻ في جميع أعمالهم؛ فهؤلاء جزاؤهم النعيم المقيم في الآخرة.

وقد جعل الله ﷻ البر ضد الإثم؛ فدل على أنه اسم عام لجميع ما يؤجر عليه الإنسان وأصله من الاتساع، ومنه البَر (بفتح الباء) الذي هو خلاف البحر لاتساعه(١).

ثم ذكر المنفق عليهم، وهم أولى الناس ببرك وإحسانك، وفي حديث حفصة بنت سيرين–رضي الله عنها– عن أم الرائح عن سلمان بن عامر، عن النبي ﷺ قال: إن الصدقة على المسكين صدقة، وعلى ذي الرحم اثنتان صدقة وصلة(٢).

وقد ذكر الله ﷻ ستة أصناف مبينا أنهم– هم الذين يعطوْن المال على حبه لأقاربه وللمحتاجين وهم: وقد بدأ اللهﷻ بذكر:

أولا: ذوي القربى، وهم الأقارب الذين تتوجع لمصابهم، وتفرح لسرورهم، وبينك وبينهم ود تتناصح وتشاور وذوي القربى للمْعطين ؛ لأنهم به أخص، فإن من أحسن البر وأوفقه تعاهد الأقارب بالإحسان المالي والقولي على حسب قربهم وحاجتهم.

ثم ذكر الله ﷻ **ثانيا: اليتامى** وهم من اجتمع فيهم شرطان: الصغر وفقد الأب، فهم مستحقون للعطاء؛ لأنهم لا عائل لهم وليس لهم قوة يستغنون بها، وهذا من رحمته ﷻ بالعباد، الدالة على أنه ﷻ أرحم بهم من الوالد بولده؛

(١) انظر: المحرر الوجيز ١/ ٤٦١، مفاتيح الغيب ٥/ ٢١٣.
(٢) انظر: سنن النسائي ٥/ ٩٢.

فاللهﷻ قد أوصى العباد، وفرض عليهم في أموالهم، الإحسان إلى من فقد أباه ليصيروا كمن لم يفقد والديه.

ثالثا: الْمَسَاكِين، وهم الذين أسكنتهم الحاجة، وأذلهم الفقر، فلهم حق على الأغنياء بما يدفع مسكنتهم أو يخففها، بما يقدرون عليه، وبما يتيسر له.

رابعا: ابْن السَّبِيلِ، وهو الغريب المنقطع به في غير بلده، وقيل: هو الضيف ينزل بالرجل،

فحث الله ﷻ عباده على إعطاء ابن السبيل من المال، ما يعينه على سفره، لكونه مظنة الحاجة.

خامسا: السَّائِلِينَ، وهم الذين تعرض لهم حاجة من الحوائج توجب السؤال، أو يسأل الناس لتعمير المصالح العامة، كالمساجد، والمدارس، والقناطر، ونحو ذلك، فهذا له حق وإن كان غنيا.

سادسا: فِي الرِّقَابِ، فيدخل فيه العتق والإعانة عليه، وفداء الأسرى(١).

فهؤلاء الأنواع الخمسة ينبغي أن نعطيهم من المال في وقت نكون فيه في أشد الحاجة إلى المال، لكننا نؤثر العطاء اتباعا لأمر اللهﷻ، وتطبيقا للإيثار كما قال الله ﷻ: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾[الحشر: ٩]،

فهذه من أوصاف الأنصار التي ذكرها اللهﷻ وقد تفوقوا بها على غيرهم، وتميزوا بها على من سواهم، وهي: **الإيثار**، وهو أكمل أنواع الجود؛ إذ هو يؤثر إخوانه على نفسه بما تحبه النفس من الأموال وغيرها، وبذلها للغير ممع الضرورة والخصاصة؛ أي: الحاجة الشديدة، وهذا لا يكون إلا من خلُق زكيّ، ومحبة لله ﷻ مقدمة على محبة شهوات النفس ولذاتها.

فالإيثار: ترجيح شيء على غيره بمكرمة أو منفعة، والمأثور هنا محذوف، وهو: إخوانهم، والمأثور عليه: على أنفسهم فهم يؤثرون غيرهم على أنفسهم

(١) انظر: تفسير الطبري ٣/ ٨١، تفسير الرازي، ٥/ ٣٧.

وهذا يفهم من السياق ويدل على أن هذا أعلى درجات العطاء وهو أن يؤثر الإنسان على نفسه؛ إذ الإيثار على النفس هو أعلى درجة من تنمية الوعي الأخلاقي في العطاء وقت الحاجة الشديدة.

فهم يؤثرون غيرهم على أنفسهم في العطاء بالمال اختيارا منهم لا إجبارا من أحد، ولا لأجل شيء إلا ابتغاء وجه الله ﷻ، وهذا أعلى درجة في العطاء وقت الحاجة الشديدة الملحة، فقد آثروا بما هم مضطرون إليه، وأعطوا وأطعموا ما هم محبون له، ولذا قال الله ﷻ: "ولو كان بهم خصاصة"، والخصاصة: شدة الاحتياج، فهم حتى لو كان بهم خصاصة لآثروا على أنفسهم، وهذا الإيثار ليس عن غنى عن المال، لكنه عن حاجة وخصاصة، وهي الفقر وأصلها من الخصاص، وهي الفرجة في باب البيت الرئيسي، وكل خرق في منخل أو باب أو سحاب أو برقع فهي خصاص؛ لأن حال الفقير يتخللها النقص، فمعنى ذلك أن إيثارهم في الأحوال التي دون ذلك بالأحرى دون إفادة الامتناع(١).

وهكذا؛ فإن العطاء بالمال وقت شدة حبك للمال وحاجتك له غير أنك تؤثر إخوانك على نفسك وقت المسغبة، وهي المجاعة الشديدة من الأعمال التي ترفع شأن المؤمن عند الله ﷻ، والعطاء بالمال فيه نفع للغير وفيه استقرار للكيان المجتمعي المسلم لينالوا الخير في الدنيا والآخرة. والله أعلم

المطلب الثالث: العطاء بالجهد:

إن العطاء بالنسبة للمؤمن قد بين الله ﷻ وجوب عطاء لكل مؤمن، ولما كان هناك من الناس من لا يملك أن يتصدق به من المال إلا القليل، أو لا يملك مالا يتصدق به، فبين الله أن المؤمن الذي يحب العطاء نجده يتصدق بالقليل قدر طاقته وجهده، فإن لم يملك القليل فهو يتصدق بسعيه وجهده في مساعدة الغير وبهذا يجعل الله لجهد الإنسان وسعيه دورا مقبولا في الصدقة بجهده كالمتصدق

(١) انظر: مفاتيح الغيب ٢٩/ ٥٠٨، التحرير والتنوير ٢٨/ ٩٣.

بماله؛ إذ الجهد بالفتح، والجهد بالضم كلاهما بمعنى: الطاقة والمشقة، وقيل: الجهد بالفتح: المشقة، والجهد بالضم: الوسع والطاقة، وقيل: الجهد للإنسان، قال ﷻ: (والذين لا يجدون إلا جُهدهم) [التوبة ٧٩].

وقال ﷻ: وأقسموا بالله جهد أيمانهم [النور ٥٣]؛ أي: حلفوا واجتهدوا في الحلف أن يأتوا به على أبلغ ما في وسعهم، والاجتهاد: أخذ النفس ببذل الطاقة وتحمل المشقة(١).

وقد ذكر الله ﷻ الجهد بالضم في مقابل المال في القرآن الكريم في قول الله ﷻ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ ﴾ [التوبة: ٧٩].

فقد كان المنافقون يعيبون من يتصدق بالمال متطوعا، فيقولون: هذا تصدق رياء، وكانوا يعيبون كذلك الَّذِينَ لا يجدون إلا جهد أبدانهم، فهم لا يجدون سبيلا إلى إيجاد ما يتصدقون به إلا طاقتهم، وهي أقصى ما يستطيعه الإنسان، فهم لا مال لهم إلا جهدهم، وفيه ثناء على قوة البدن والعمل وأنها تقوم مقام المال، فالإنسان يسعي في أن يضم نفسه إلى أهل الخير والدين، خير له من أن يسعى في أن يضم نفسه إلى أهل الكسل والبطالة.

ومع أنهم لا يجدون ما يتصدقون به إلا قليلاً، لكنهم آثروا أن يكون لهم دور بتقديم صدقات قليلة بقدر طاقتهم، أو أنهم يقدمون جهدهم سعيا في الخير وفي خدمة الغير، ومع ذلك، يَسْخَرُونَ مِنْهُمْ أيضا قائلين: إن الله غنّي عن صدقتهم انتقاصا من قدْر فعلهم ومن قدْرهم.

وعطف الذين لا يجدون إلا جهدهم على الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات، وقيل: معطوف على "المطوعين"، وهذا يدل على أن

(١) انظر: المفردات في غريب القرآن ص: ٢٠٨.

الذين لا يجدون إلا جهدهم متصدقين بجهدهم كالمتصدقين بأموالهم، ويفهم ذلك من مشاركة المعطوف مع المعطوف عليه(١).

ومن العطاء بالجهد السعي في الخير بما ينفع الغير كالإصلاح بين الناس أو من بذْل جهد في الدلالة على من يستحقون الصدقة والعطاء، كما قال الله ﷻ: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٤].

لا خير في كثير مما يتناجى به الناس ويتخاطبون إلا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ من مال أو علم أو أي نفع كان، ويدخل فيه التسبيح والتحميد ونحوه، أَوْ مَعْرُوفٍ، وهو الإحسان والطاعة وكل ما عرف في الشرع والعقل حسنه، وإذا أطلق الأمر بالمعروف دخل فيه النهي عن المنكر؛ لأن ترك المنهيات من المعروف، وأيضا لا يتم فعل الخير إلا بترك الشر.

والإصلاح بين الناس لا يكون إلا بين متنازعين، والنزاع والخصام والتغاضب يوجب من الشر والفرقة ما لا يمكن حصره، وقد حث الشارع على الإصلاح بين الناس في الدماء والأموال والأعراض(٢).

وقد بين الله ﷻ أن السعي للآخرة مع شرط الإيمان يكون سعيا مشكورا ونعلم أن السعي منه ما يكون بالجهد كالسعي في إيصال الخير للغير وغير ذلك، قال الله ﷻ: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾ [الإسراء: ١٩].

فسعي الآخرة –هو الأعمال الصالحة؛ لأنها سبب الحصول على نعيم الآخرة، فالعامل للصالحات كأنه يسير سيرا سريعا إلى الآخرة ليصل إلى

(١) انظر: تفسير الرازي ١٦/ ١١٦، التحرير والتنوير، ابن عاشور ١٠/ ١٦٢، ١٦٣.
(٢) انظر: تفسير السعدي ص: ٢٠٢.

مرغوبه منها. وإضافته إلى ضمير الآخرة من إضافة المصدر إلى مفعوله في المعنى؛ أي: السعي لها،

فإرادة كل شيء لا بد من السعي في أسباب حصول نجاحه، وإرادة خير الآخرة من غير سعي غرور، أما من أراد الآخرة فليسع لها سعيها في مغالبة الباطل وإعلاء شأن الحق مع التلبس بالإيمان الصحيح، بفعل المأمور واجتناب المنهي عنه(١).

وقد ذكر الله عقب هذه الآية الكريمة: الأمر بالإحسان بالوالدين، وأتبع ذلك بست عشرة آية تقريبا كلها أمر أو نهي يحث الله فيها على السعي للآخرة، ومنها ما يحتاج لبذل جهد كبير جدا،

فمن جملتها البر بالوالدين ، وذلك يدل على أن هذه الطاعة من أصول الطاعات التي تفيد سعادة كبيرة لها أثرها في أعماق الإنسان.

ومن السعي للآخرة: السعي فيما ينفع الناس في الخير وهو من بذل الجهد ولا في الحديث الذي رواه البخاري عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ، قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟، قَالَ: إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَجِهَادٌ فِي سَبِيلِهِ قُلْتُ، فَأَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ؟ قَالَ أَغْلاَهَا ثَمَنًا وَأَنْفَسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا، قُلْتُ فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ؟ قَالَ: تُعِينُ صَانِعًا، أَوْ تَصْنَعُ لأَخْرَقَ قَالَ فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ، قَالَ: تَدَعُ النَّاسَ مِنَ الشَّرِّ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ تَصَدَّقُ بِهَا عَلَى نَفْسِكَ(٢).

يبين النبي ﷺ في هذا الحديث النبوي الشريف أن أفضلُ الأعمال الإيمانُ بالله سبحانه والجهادُ في سبيله، ثم إعتاقُ مملوكٍ أحبَّ إلى أهله وقيمتُه أرفعُ، ثم معاونةُ ذوي الحاجات والضعفاء، ثم دفعُ شرِّك عن الناس، فإنك إذا دفعتَ شرَّك عنهم، تصدَّقتَ به على نفسك.

---

(١) انظر: التحرير والتنوير ١٤/ ٤٩

(٢) انظر: صحيح البخاري ٣/ ١٨٨.

ومعاونة ذوي الحاجات والضعفاء تتطلب جهدا وبذل جهد عند معاونة صاحب مهنة على مهنته، أو أي عامل على عمله، أو تصنع لأخرق وهو الذي لا يحسن العمل، ومعنى تصنع لأخرق: تساعده وتعينه، فهذا أيضاً صدقة، ونلاحظ أن النبي سمى المساعدة بالجهد صدقة كالمتصدق بماله تماما مما يؤكد أن الجهد عطاء يقابل العطاء بالمال، وقيل: ترشده وتوجهه، أو تعمل له العمل الذي لا يقدر عليه، وهذا من باب العطاء بالجهد وهو واضح صريح في ذلك، وهذا من الأعمال التي حثنا عليها النبيﷺ.

وفي قوله ﷺ: تعين صانعا أتى بقوله: صانعا نكرة ولم يجعلها معرفة تعين الصانع؛ لأنه قد يكون في الصناع من لا يحسن هذا المعين أن يعينه في صناعته، وإنما قال صانعًا من الصناع يمكنك أن تعينه(١).

وهكذا فإن العطاء بالجهد قد حث عليه القرآن الكريم وسنة نبينا، فمن فهم ذلك وطبقه، فهو الفائز بثواب الدنيا والآخرة وأصبح من الفائزين المفلحين. والله أعلم

(١)-انظر: المفاتيح في شرح المصابيح ٤/ ١٥٤، شرح النووي على مسلم ٢/ ٧٥.

المبحث الثاني

تنمية الوعي الأخلاقي في العطاء المعنوي وقت المسغبة

إن اللهﷻ قد بين أن المؤمن لا بد له من عطاء عام وأيضا عطاء خاص، وهو إطعام في يوم ذي مسغبة لليتيم ذي مقربة، أو للمسكين ذي متربة، ولما كان بعض الناس لا يملك ما يعطي به من مال أو طعام، فهناك العطاء المعنوي الذي يتمكن منه كل إنسان؛ حتى يضمن الفوز برضوان اللهﷻ، وهذا ما أتناوله في هذا المبحث، وأبدأ بالعطاء بالكلمة الطيبة.

المطلب الأول: العطاء بالكلمة الطيبة:

الكلمة الطيبة لها أثر طيب في القلوب، فقد جعل الله ﷻ الكلمة الطيبة بديلا عن العطاء بالمال لمن مال عنده، فكل إنسان يملك كلمة طيبة ويستطيعها، فإذا طلب أحد الأقارب أو المسكين أو ابن السبيل مالا ممن لا يملك، فليقل لهم قولا ميسورا، قال الله ﷻ: ﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴾ [الإسراء: ٢٨]، وإذا سألك أقاربك ومن أمرنا بإعطائهم وليس عندك شيء، وأعرضت عنهم لفقد النفقة، فَقُلْ لَهُمْ قَوْلا مَيْسُورًا؛ أي: عدهم وعدًا حسنا بسهولة، ولين إذا رزقني الله ﷻ سأعطيكم إن شاء الله ﷻ.

وفيه تأديب عجيب من اللهﷻ لعبده، وقول لطيف بديع؛ أي لا تعرض عنهم إعراض مستهين عن ظهر الغنى والقدرة فتحرمهم، وإنما يجوز أن تعرض عنهم عند عجز يعرض، أوعائق يعوق، وأنت عند ذلك ترجو من الله ﷻ فتح باب الخير لتتوصل به إلى مواساة السائل، فإن قعد بك الحال، فقل لهم كلمة طيبة لينة برفق ووعد بأنه عند ما تسمح ظروفي سأعطيكم ما تريدون، واعتذار بعدم الإمكان في الوقت الحاضر لينقلبوا عنك مطمئنة خواطرهم، فالكلمة الطيبة عطاء معنوي فيها تطييب للخاطر وتبعث الود في القلوب.

وقد شرط الله ﷻ الإعراض بشرطين:

١- أن يكون إعراضا لابتغاء رزق من الله ﷻ؛ أي: إعراضا لعدم الجدة لا اعتراضا لبخل عنهم، وأن يكون بكلمة طيبة وقول لين في الاعتذار.

والقول الميسور: الكلام الطيب اللين الحسن المقبول عندهم، وشبه المقبول بالميسور في قبول النفس إياه؛ لأن غير المقبول عسير، وقد ﷻ أمر الله ﷻ بإرفاق عدم الإعطاء لعدم القدرة يقول لين حسن بالاعتذار والوعد عند ما تكون لديه القدرة، لئلا يحمل الإعراض على قلة الاكتراث والشح(١).

ويأمر الله ﷻ رسوله ﷺ أن يقول للعباد أن يقولوا الكلمة الطيبة التي هي أحسن؛ إذ الشيطان ينزغ بينهم لأنه للشيطان عدو مبين.

قال الله ﷻ: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٗا مُّبِينٗا ﴾ [الإسراء: ٥٣].

فهذا أمر من الله ﷻ لرسوله ﷺ أن يأمر عباد الله المؤمنين، أن يقولوا في مخاطباتهم ومحاوراتهم الكلام الأحسن والكلمة الطيبة؛ فهذا تأديب عظيم في مراقبة اللسان وما يصدر منه تجاه الغير، فإن لم يفعلوا ذلك، نزغ الشيطان بينهم، ووقع الشر والمخاصمة والبغضاء والمقاتلة، فإن الشيطان عدو لآدم وذريته عداوة ظاهرة بينة؛

فعلى الإنسان أن يكون تعامله مع إخوانه من حوله تتميز بحسن الأدب ولين القول، وخفض الجناح وطرح نزغات الشيطان،

وقد قال رسول الله ﷺ في جز من حديث رواه البخاري عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: وَ"كُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا"(٢)؛ أي: اكتسبوا ما تصيرون

(١) انظر: تفسير القرطبي ١٠/ ٢٤٩، تفسير ابن كثير ٥/ ٦٩، التحرير والتنوير ١٤/ ٦٧.
(٢) انظر: صحيح البخاري ٨/ ٢٣، جزء من الحديث رقم ٦٠٦٤

به إخوانا، من تعامل كريم وخلق حسن وكلمة طيبة وقول لين هين مع إخوانكم(١).

فالقول الحسن: داع لكل خلق جميل وعمل صالح؛ فإن من ملك لسانه ملك جميع أمره، وأنه إذا دار الأمر بين أمرين حسنين فإنه يجب إيثار أحسنهما إن لم يمكن الجمع بينهما

والمقصد الأهم من هذا التأديب: تأديب الأمة في معاملة بعضهم بعضا بحسن المعاملة وإلانة القول؛ وحسن الخلق وحسن الأدب في اختيار لأسلوب الأمثل.

وقد أمر الله ﷻ عباده أن يقولوا للناس حسنا، قال الله ﷻ: ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ [البقرة: ٨٣]، هذا أمر من الله للعباد بالإحسان إلى الناس جميعا بالقول الحسن، ومنه: تعليمهم العلم، وبذل السلام، والبشاشة وغير ذلك من كل كلام طيب، وفيه حض على مكارم الأخلاق، وعطاء معنوي للعباد يستطيعه الجميع، وليس معنى ذلك: مجرد التلطف بالقول والمجاملة في الخطاب، وإنما كل كلمة نافعة في الدين، أو الدنيا، فهذا هو معنى الحسن.

وجعل الله ﷻ الإحسان لسائر الناس بالقول؛ لأنه القدر الذي يمكن معاملة جميع الناس به وذلك أن أصل القول أن يكون عن اعتقاد، فهم إذا قالوا للناس حسنا، فقد أضمروا لهم خيرا وذلك أصل حسن المعاملة مع الخلق(٢).

وفي كلمة "حسنا" قراءتان، فقد قرأ حمزة والكسائي ويعقوب وخلف "للناس حسنا"بفتح الحاء والسين، وقرأ الباقون بضم الحاء وإسكان السين(٣).

فقراءة فتح الحاء والسين "حسنا" تكون وصفا للقول والمعنى: وقولوا لجميع الناس قولا حسنا؛ أي: قولا صدقا في بعث محمد ﷺ، ولا تكذبوا عليهم في ذلك.

---

(١) انظر: فتح الباري – ابن حجر ١٠/ ٤٨٣.

(٢) انظر: التحرير والتنوير ١/ ٥٦٥، تفسير السعدي ص: ٥٧.

(٣) انظر: النشر في القراءات العشر ٢/ ٢١٨.

وأما قراءة "حسنا" بضم الحاء وسكون السين؛ أي: قولوا للناس قولا ذا حسن

فمن قرأ حسنا، يعني ﷺ، وبالرفع، أي قولوا لجميع الناس حسنا، وهو القول الطيب، وهذا يعني التخلق بالخلق الحسن في التعامل مع كل الناس(١).

وها هو رسول الله ﷺ يجعل الكلمة الطيبة صدقة، فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: "الكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة تخطوها إلى المسجد صدقة"(٢).

في تشبيه النبيﷺ للكلمة الطيبة بالصدقة من التشبيه البليغ؛ إذ حذفت أداة التشبيه فيجعل الكلمة الطيبة صدقة في إدخال السرور على قلب المسلم، ولذلك ينبغي على الإنسان أن لا يتكلم إلا بالكلمة الطيبة عند تعامله مع الآخرين، إن كان في مرتبة المسئولية أو المساواة والزمالة أو الأخوة أو بأي حالة من الحالات، فأثر الكلمة الطيبة يعود بالخير على الفرد والمجتمع ويبعث على التآلف والود بين الناس ويسود الأمان وتسود المحبة بين الناس. والله أعلم

المطلب الثاني: من العطاء المعنوي جبر الخاطر:

إن من العطاءء المعنوي المؤثر جدا في الإنسان جبر الخاطر وهو عبادة معنوية لها أثر كبير على الفرد والمجتمع، وفي القرآن الكريم نجد حثا حثيثا على جبر خاطر اليتيم، ولذلك كان من أولى الوصايا التي وصى بها نبيه ﷺ في القرآن الكريم النهي عن قهر اليتيم جبرا لخاطره، قال الله ﷻ: ﴿ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ﴾ [الضحى: ٩]، يذكر اللهﷻ رسولهﷺ بثلاث نعم أنعم بها عليه وهي: ١- أنه كان يتيما فآواه. ٢- ضالا فهداه. ٣- عائلا فأغناه، ثم يوصيه بوصايا ثلاثة أولها: لا تقهر اليتيم، كما كنت يتيمًا فآواك اللهﷻ، وقدم اليتيم هنا للاهتمام بشأنه ولذالم يؤت به مرفوعا جبرا لخاطره ورفعة لشأنه واعتناء به.

(١) انظر: صحيح ابن حبان ٢/ ٢١٩، حديث رقم ٤٧٢، إسناده صحيح على شرط الشيخين.
(٢) انظر: حجة القراءات ص: ١٠٣، النكت والعيون ١/ ١٥٤.

والقهر: الغلبة والإذل، وهو المناسب هنا، وتكون هذه المعاني بالفعل كالدع والتحقير بالفعل وتكون بالقول والتعبير بقوله: فلا تقهر اليتيم للدلالة على المعاني الآتية: لا تذله ولا تنهره ولا تهنه، فلا تظلمه، فتذهب بحقه، استضعافا منك له فتحتقره ولكن أحسِنْ إليه، وتلطف به وعامله بلطف جبرا بخاطره، قال قتادة: كن لليتيم كالأب الرحيم

وفي قراءة شاذة: " تكهر" بالكاف، وكذا هو في مصحف ابن مسعود، فلا تعبس في وجهه، وفلان ذو كهرورة : عابس الوجه، ويحتمل أن يكون نهيا عن قهره، بظلمه وأخذ ماله، وخص اليتيم؛ جبرا لخاطره لأنه لا ناصر له غير اللهﷻ، فغلّظ في أمره، بتغليظ العقوبة على ظالمه(١).

وقد جعل الله ﷻ إكرام اليتيم مقياسا لإكرام الإنسان عند الله ﷻ، وعدم إكرام اليتيم دليل إهانة عند الله ﷻ في قوله ﷻ: "كلا بل لا تكرمون اليتيم"، وما ذلك إلا جبرا بخاطر اليتيم.

كما أن الله يحثنا على جبر خاطر السائل في قوله ﷻ: ﴿ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ﴾ [الضحى: ١٠]،

فجبرا بخاطر السائل أيضا أمر الله ﷻ ألا ننهر من يسألنا سواء سؤال طلب لشيء ما أو سؤالا في العلم، أو في أمور الدين فلا ينبغي أن تكون إلا جابرا للخواطر، بل أطعمه واقض له حاجته. والنهر: الزجر بالقول، ويدل على النهي عما هو أشد في الأذى كالشتم والضرب والاستيلاء على المال وتركه محتاجا جبرا بخاطر السائل، عسى الله ﷻ أن يجبر خاطرنا جميعا(٢).

وقد جعل الله ﷻ المتعة للمطلقة قبل الدخول بها جبرا لخاطرها نظرا لما تعرضت له من ظروف، قا الله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ

(١) انظر: تفسير الطبري ٤٩٠/٢٤، تفسير القرطبي ١٠٠/٢٠، التحرير والتنوير ٣٥٤/٣٠.
(٢) انظر: التحرير والتنوير ٣٠/ ٣٥٥، تفسير السعدي ص: ٩٢٨.

طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ [الأحزاب: ٤٩].

قال ابن عاشور: وقد جعل الله التمتيع جبرا لخاطر المرأة المنكسر بالطلاق وتقدم فى سورة البقرة أن المتعة حق للمطلقة سواء سمى لها صداق أم لم يسم بحكم آية سورة الأحزاب لأن الله أمر بالتمتيع للمطلقة قبل البناء مطلقا .....والسراح الجميل: هو الخلي عن الأذى والإضرار ومنع الحقوق(١).

كما أن الله قد نهى عن خروج الزوجة المطلقة من بيت الزوجة حتى تنتهي عدتها وأسند البيت للزوجة جبرا بخاطرهن فقالﷻ : "لا تخرجوهن من بيوتهن" بل تبقى في بيت الزوجية وسماه بيتها جبرا لخاطرها، ورفقا بها، ومراعاة لمشاعرها، ثم قال في نهاية الآية الكريمة: "لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا"؛ أي: لعل الله يحدث في قلب المطلّق الرحمة والمودة، فيراجعها، ويستأنف عشرتها، فيتمكن من ذلك مدة العدة، أو لعله قد طلقها لسبب منها، فيزول ذلك في مدة العدة، فيراجعها لانتفاء سبب الطلاق(٢).

وهذا من رحمة الله ﷻ بعباده الضعفاء ونلاحظ أن جبر الخواطر قد ورد غالبا في الضعفاء كاليتيم والمرأة وقت طلاقها، والسائل. والله أعلم

المطلب الثالث: التبسم في وجه أخيك:

إن من العطاء المعنوي للمؤمن التبسم في وجه أخيه عند اللقاء به؛ إذ هذا يدخل السرور على قلب المؤمن، ولأن اللهﷻ قد جعل المؤمنين إخوة متحابين لتسود المودة في المجتمع المسلم، وتكون المحبة والسلام بين أفراد المجتمع المسلم؛ إذ قال ﷻ: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات: ١٠].

(١) انظر: التحرير والتنوير ٢١/ ٢٨٨.

(٢) انظر: تفسير السعدي ص: ٨٦٩.

فلقد عظم الله ﷻ حرمة المؤمن حتى نهاك أن تظن بأخيك إلا خيرا، ففي هذه الآية دلالة قوية على تقرر وجوب الأخوة بين المسلمين، فالتبسم دليل صفاء القلب ونقائه، وقد جعل الله من صفات أهل الجنة أن وجوههم يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة، قال ﷻ: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴾ [عبس: ٣٨ – ٣٩]،

وجوه يومئذ مشرقة مضيئة، وهي وجوه المؤمنين الذين فازوا برضوان اللهﷻ، المسفرة المضيئة، ضاحكة من السرور بما أعطاها الله من النعيم والكرامة مستبشرة، لما ترجو من الزيادة

فهؤلاء هم السعداء، قد ظهر السرور والبهجة في وجوههم، عند ما عرفوا من نجاتهم، وفوزهم بالنعيم المقيم الذي من الله ﷻ عليهم به(١).

ومن تحقيق الأخوة الإيمانية أن تلقى أخاك بوجه طلق كما أخرج مسلم في صحيحه من حديث أَبِى ذَرٍّ قَالَ: قَالَ لِىَ النَّبِىُّ ﷺ: لاَ تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ(٢).

وفي كلمة "طلق" ثلاثة أوجه: إسكان اللام، وكسرها، و "طليق" بزيادة ياء، ومعناه سهل منبسط، وفيه الحث على فضل المعروف، وما تيسر منه وإن قل حتى طلاقة الوجه عند اللقاء الذي يدل على البشاشة والسرور، فإنه يصل إلى قلبه سرور، ولا شك أن إيصال السرور إلى قلب مسلم حسنة، لما فيه من إيناس الأخ المؤمن ودفع الإيحاش عنه وجبر خاطره، وبذلك يحصل التأليف المطلوب بين المؤمنين.

فالأخلاق أرزاق، فكما يرزق الله ﷻ العبد مالاً وفيراً، كذلك يرزقه خلقاً واسعاً، وكما جاء عن علي ﷺ: إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم، فسعوهم بأخلاقكم فقد تسع الدنيا كلها بمكارم الأخلاق(٣).

---

(١) انظر: تفسير الطبري ١٢٦/٢٤، تفسير القرطبي ١٦/ ٣٢٢.

(٢) انظر: صحيح مسلم ٨/ ٣٧.

(٣) انظر: شرح النووي على مسلم ٨/ ٤٦٦، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ٢٢/٢.

ويشبه النبي ﷺ التبسم في وجه أخيك بالصدقة، فكأنك أخرجت من جيبك مبلغا من المال وتصدقت به، في حديث لأبي ذر ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: تبسمك في وجه أخيك صدقة(١).

وفي الحديث إشارة إلى أن الصدقة لا تنحصر فيما هو أصلها، وهو ما يخرجه الإنسان من ماله متطوعا فلا تختص بمن يملكون، بل في عطاء معنوي يملكه الجميع ويتمكن منه، فكل أحد قادر على أن يعطي عطاء معنويا كالتبسم في وجه أخيه وأن يلقاه بوجه طلق، وهذا لا يكلف الإنسان شيئا، بل يفعله كل واحد من غير مشقة، وهذا من رحمة الله ﷻ بالعباد؛ إذ يفتح لكل إنسان بابا للعطاء بما يملك؛ حتى لو كانت أمورا معنوية ولها أجرها عند الله ﷻ، فالنبي ﷺ يشبهها بالصدقة التي يخرجها الإنسان من جيبه، ونعلم أن المال عزيز غال عند الإنسان ولا يكاد يخرجه إلا بمشقة على النفس.

قال ابن عيينة: البشاشة مصيدة المودة، والبر شيء هين وجه طليق وكلام لين(٢).

فالصدقة للمحتاج شعور إنساني تجاه أخيك المسلم، وهذا اللفظ الدقيق في بساطته وشموله معجز لأنه يعكس شعورك ناحية إخوانك في الإسلام. التنوير شرح الجامع الصغير (٤/ ٥٩٩).

فتبسمك في وجه أخيك المسلم يدخل السرور على قلب أخيك ويشيع البسمة في وجهه.

ولذلك كان الرسول الكريم ﷺ حريصا أن يلفتنا في حديثه إلى هذه الحقيقة النفسية ا التي تكمن وراء كل عمل من أعمال الخير. لنعرف أنه الخير في منبعه، وإن تعددت صوره

(١) انظر: صحيح ابن حبان مع حواشي الأرناؤوط ك ٢/ ٢٢١.

(٢) انظر: التنوير شرح الجامع الصغير ٤/ ٥٩٩.

وهكذا فإن للعطاء المعنوي أثرا كبيرا في طمأنينة القلب والراحة النفسية بين المؤمنين وسببا مباشرا للمودة والرحمة بين أفراد المجتمع لا يقل أهمية عن العطاء الحسي والمادي. والله أعلم.

الخاتمـــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبي الهدى محمد بن عبد الله ﷺعليه وعلى آله وصحبه أجمعين.. وبعد :

فبعد أن وفقني الله ﷻ للوصول إلى نهاية هذا البحث الذي استمتعت بالعيش مع القرآن الكريم ومعانيه والانتفاع بالهدي القرآني في **تنمية الوعي الأخلاقي في العطاء وقت المسغبة** في، فإني أسأل اللهﷻ أن يكتب لبحثي هذا القبول وأن ينفعني به، ويطيب لي أن أسجل هنا أهم ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات، وهي كما يأتي:

أهم النتائج:

أولاً: في القرآن الكريم الكثير من كنوزه التي تبرز الوعي الأخلاقي في شعور المسلم بأخيه المسلم في المجتمع.

ثانياً: من أهم ما ينبغي أن يتميز به المجتمع المسلم القيم الأخلاقية التي تجعل المجتمع المسلم قويا متماسكا.

ثالثاً: يحث القرآن المؤمن على العطاء بقسميه الحسي والمعنوي ويغرس في نفس المسلم أن يكون له عطاء نافع لغيره .

رابعا: من أهم العطاء الحسي إطعام الطعام لمن حوله من الضعفاء في يوم عز فيه الطعام سبيل الوصول إلى الجنة.

خامسا: لم يكن العطاء في القرآن والسنة مقتصرا على العطاء الحسي، بل هناك العطاء المعنوي وأنه ليس بأقل من العطاء المادي.

وأهم التوصيات كما يأتي:

أولا: شحذ الهمم للوصول نحو الترقي في مراتب الانتفاع بالوعي الأخلاقي.

ثانيا: أوصي الباحثين بالعمل على إبراز ما ذكره اللهﷻ في كتابه من القيم التي تجعل المجتمع متماسكا.

ثالثا: يوصي الباحث الجهات المعنية بالبحث العلمي بالعمل على الدراسات القرآنية النافعة للإنسان في حياته وآخرته.

والله أعلم.

هذا وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.

المراجـــع

- **القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم**
- الاتجاه الأخلاقي في الإسلام، أد/ مقداد يالجن، ط: مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٣م .
- الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي الشافعي المتوفى سنة ٩١١هـ ط: المكتبة الثقافية بيروت لبنان، بتاريخ ١٩٧٣م وبهامشه إعجاز القرآن للباقلاني .
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم للقاضي أبي السعود محمد بن محمد العمادي المتوفى سنة ٩٥١هـ، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، الطبعة الرابعة ١٤١٤هـ.
- الإسلام وقضايا العصر "الديمقراطية" د/ وليد السعد ورفاقه، ط: دار المناهج، ط: الأولى، الأردن، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م .
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي المتوفى ١٣٩٣هـ ط: مكتبة ابن تيمية، بتاريخ ١٤١٣هـ.
- الإنسان والقيم في التصور الإسلامي، د/ محمود حمدي زقزوق، ط : دار الرشاد، القاهرة، ٢٠٠٨م
- البرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ط/ دار المعرفة الطبعة الثانية .
- التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ط: دار السداد التونسية، ١٩٩٢م – ١٤١١هـ .
- التربية الروحية للدكتور علي عبد الحليم محمود، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ١٤١٥هـ.

- التربية وحقوق الإنسان في الإسلام، د/ محمد فتحي موسى، ط: دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، ط١، ٢٠٠٦م
- التسهيل لعلوم التنزيل لمحمد بن أحمد بن جزي الكلبي المتوفى سنة ٧٤١هـ، تحقيق عبد الرزاق المهدي، ط: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ.
- التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق مجموعة من الباحثين في(١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه

دار النشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ

- تفسير القرآن العظيم لابن كثير. ط: المكتبة العصرية، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.
- تفسير القرآن العظيم مسندا عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين للحافظ عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم الرازي المتوفى سنة ٣٢٧هـ، تحقيق أسعد محمد الطيب، نشر مكتبة الباز بمكة المكرمة، الطبعة الأولى سنة ١٤١٧هـ.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠هـ، ط: شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثالثة بتاريخ ١٣٨٨هـ.
- الجامع الصحيح (سنن الترمذي) لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي المتوفى سنة ٢٩٧هـ تحقيق وترقيم وشرح: أحمد محمد شاكر في الأجزاء الأولى وآخره بتحقيق كمال يوسف الحوت، ط: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة الأولى بتايخ ١٤٠٨هـ.
- الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه – (صحيح البخاري)– لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري المتوفى سنة ٢٥٦هـ،

مطبوع مع شرحه فتح الباري للحافظ ابن حجر ط: المكتبة السلفية، الطبعة الرابعة بتاريخ ١٤٠٨هـ، حققه محب الدين الخطيب، ورقم كتبه وأبوابه محمد فؤاد عبد الباقي، وأشرف على طبعه : قصي محب الدين الخطيب.

- جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله للإمام أبي عمر ويوسف بن عبد البر القرطبي المتوفى سنة ٤٦٣هـ، تحقيق أبي الأشبال الزهيري ط: دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي المتوفى سنة ٦٧١هـ ط مطبعة دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية بتاريخ ١٣٧٣هـ ط : نشر دار الفكر بيروت – لبنان بتاريخ ١٤٠٧هـ.، ط: مؤسسة الرسالة، تحقيق الدكتور عبد الله التركي.
- سنن ابن ماجه، للإمام محمد بن يزيد القزويني، اعتنى به وزوده بالحكم على الأحاديث ودققه رائد صبري أبي علفة، ط: مكتبة الرشد، الرياض، ط: ١، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م .
- سنن أبي داود: للإمام سليمان بن الأشعث السجستاني، اعتنى به وزوده بالحكم على الأحاديث ودققه رائد صبري أبي علفة، ط: مكتبة الرشد، الرياض، ط: ١، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م .
- سنن الترمذي: للإمام محمد بن عيسى الترمذي، اعتنى به وزوده بالحكم على الأحاديث ودققه رائد صبري أبي علفة، ط: مكتبة الرشد، الرياض، ط: ١، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م .
- السنن الكبرى لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨هـ ط : دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، بتاريخ ١٤٢٠هـ.
- السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد د. عبد الكريم زيدان ط مؤسسة الرسالة –بيروت ١٩٩٣ م.

- سنن النسائي، للإمام أحمد بن شعيب النسائي، اعتنى به وزوده بالحكم على الأحاديث ودققه رائد صبري أبي علفة، ط: مكتبة الرشد، الرياض، ط: ١، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م .
- صحيح مسلم للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري، اعتنى به وزوده بالحكم على الأحاديث ودققه رائد صبري أبي علفة، ط: مكتبة الرشد، الرياض، ط: ١، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م .
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، ط: السلفية، مصر (د.ت) .
- القاموس المحيط للمؤلف مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي ، المتوفى سنة ٨١٧هـ ،طبعة الثانية ١٣٧١هـ
- الكتب الستة – صحيح البخاري – محمد بن إسماعيل البخاري ط: مكتبة الرشد، الرياض، اعتنى به وزوده بالحكم على الأحاديث ودققه / رائد صبري أبي علفة ط:١، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م .
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للإمام محمود بن عمر الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨هـ، بذيله أربعة كتب: الأول: الانتصاف لأحمد بن المنير، الثاني : الكافي الشاف في تخريج أحاديث.
- لسان العرب لابن منظور، ط . دار العلم للملايين. (د.ت).
- مبادئ أساسية لفهم القرآن لأبي الأعلى المودودي، تعريب خليل أحمد الحامدي، ط: دار العلم الكويت،
- محاسن التأويل، لجمال الدين القاسمي، ط دار العلم للملايين، بيروت. (د–ت)
- مدخل إلى التنمية المتكاملة "رؤية إسلامية" د/ عبد الكريم بكار، ص ٢١٥، ط دار المسلم، سنة ١٤١٨هـ.
- المرشد في كتابة البحوث التربوية د / عبدالله عبد الرحمن صالح وآخرون ط مكتبة الإيمان المنصورة مصر ٢٠٠١ م.

- المستدرك على الصحيحين في الحديث للحاكم، وفي ذيله تلخيص المستدرك للذهبي، ط: دار الفكر، بيروت.
- المسلمون في مفترق الطرق. د/ محمود حمدي زقزوق، ط: دار الرشاد، القاهرة، ٢٠٠٨م.
- معاني القرآن لأبي زكريا يحي بن زياد الأنصاري الفراء المتوفى سنة ٢٠٧هـ، ط: عالم الكتب بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة بتاريخ ١٤٠١هـ .
- معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج المتوفى سنة ٣١١هـ ط : عالم الكتب بيروت لبنان، الطبعة الأولى بتاريخ ١٤٠٨هـ .
- معجم المقاييس في اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس ابن زكريا المتوفى سنة ١٣٩٥هـ تحقيق شهاب الدين أبو عمرو طبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
- المعجم الوسيط .د/إبراهيم مدكور وآخرون، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٨٠م .
- المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني المتوفى سنة ٥٠٢هـ تحقيق محمد سيد الكيلاني، ط: دار المعرفة بيروت – لبنان، عدد وتاريخ الطبعة لا يوجد على النسخة..

تم بحمد الله وتوفيقه

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــــوع
١	**ملخص البحث**
٢	**المقدمة**
٣	**أهداف البحث**
٤	**منهج البحث**
٥	**خطة البحث**
٦	**التمهيد: مدخل إلى تنمية الوعي الأخلاقي في العطاء وقت المسغبة**
٧	المطلب الأول: التعريف بمصطلحات عنوان البحث.
٨	المطلب الثاني: حديث القرآن الكريم عن العطاء، وأهميته.
٩	**المبحث الأول: تنمية الوعي الأخلاقي في العطاء الحسي وقت المسغبة**
١٠	المطلب الأول: العطاء بإطعام الطعام وقت المسغبة:
١١	المطلب الثاني: العطاء بالمال مع شدة الحاجة إليه.
١٢	المطلب الثالث: العطاء بالجهد.
١٣	**المبحث الثاني: تنمية الوعي الأخلاقي في العطاء المعنوي وقت المسغبة**
١٤	المطلب الأول: العطاء بالكلمة الطيبة:
١٥	المطلب الثاني: من العطاء المعنوي جبر الخاطر
١٦	المطلب الثالث: من العطاء المعنوي تبسمك في وجه أخيك.
١٧	**الخاتمة وأبرز النتائج وأهم التوصيات**
١٨	**المراجع**
١٩	**فهرس الموضوعات**